@ 743 @ الكافرين) ^ أي : كذلك الضلال ، الذي كانوا عليه في الدنيا ، الضلال الواضح لكل أحد ، حتى إنهم بأنفسهم ، يقرون ببطلانه يوم القيامة . ويتبين لهم معنى قوله تعالى : ^ (وما يتبع الذين يدعون من دون ا شركاء إن يتبعون إلا الظن) ^ ويدل عليه قوله تعالى : ^ (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) ^ ^ (ومن أضل ممن يدعو من دون ا من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) ^ الآيات . ويقال لأهل النار ^ (ذلكم) ^ العذاب ، الذي نوع عليكم ^ (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) ^ أي : تفرحون بالباطل الذي أنتم عليه ، وبالعلوم التي خالفتم بها علوم الرسل . وتمرحون على عباد ا ، بغيا ، وعدوانا ، وظلما ، وعصيانا ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة . ^ (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) ^ . وكما قال قوم قارون له : ^ (لا تفرح إن ا لا يحب الفرحين) ^ . وهذا هو الفرح المذموم الموجب للعقاب . بخلاف الفرح الممدوح الذي قال ا فيه : ^ (قل بفضل ا وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ^ وهو الفرح بالعلم النافع ، والعمل الصالح . ^ (ادخلوا أبواب جهنم) ^ كل بطبقة من طبقاتها ، على قدر عمله . ^ (خالدين فيها) ^ لا يخرجون منها أبدا ^ (فبئس مثوى المتكبرين) ^ . مثوى يخزون فيه ، ويهانون ، ويحبسون ، ويعذبون ، ويترددون بين حرها وزمهريرها . ^ (فاصبر إن وعد ا حق ف إما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون) ^ أي : ^ (فاصبر) ^ يا أيها الرسول ، على دعوة قومك ، وما ينالك منهم ، من أذى . واستعن على صبرك بإيمانك ^ (إن وعد ا حق) ^ سينصر دينه ، ويعلي كلمته ، وينصر رسله في الدنيا والآخرة . واستعن على ذلك أيضا ، بتوقيع العقوبة بأعدائك في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال : ^ (فإما نرينك بعض الذي نعدهم) ^ في الدنيا فذاك ^ (أو نتوفينك) ^ قبل عقوبتهم ^ (فإلينا يرجعون) ^ فنجازيهم بأعمالهم ، ^ (فلا تحسبن ا غافلا عما يعمل الظالمون) ^ . ^ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن ا فإذا ج آء أمر ا قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون) ^ ثم سلاه وصبره ، بذكر إخوانه المرسلين فقال : ^ (ولقد أرسلنا رسلا) ! 2 2 ! (المبطلون) 2 ! 2 ! (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا) ^ كثيرين إلى قومهم ، يدعونهم ويصبرون على أذاهم . ^ (منهم من قصصنا عليك) ^ خبرهم ^ (ومنهم من لم نقصص عليك) ^ . وكل الرسل مدبرون ، ليس بيدهم شيء من الأمر . ^ (وما كان لرسول) ! 2 2 ! (أن يأتي بآية) ^ من الآيات السمعية والعقلية ^ (إلا بإذن ا) ^ أي : بمشيئته وأمره . فاقتراح المقترحين على

الرسل ، الإتيان بالآيات ، ظلم منهم ، وتعنت ، وتكذيب بعد أن أيدهم ا بالآيات الدالة على صدقهم ، وصحة ما جاءوا به . ^ (فإذا جاء أمر ا) ^ بالفصل بين الرسل وأعدائهم ، والفتح . ^ (قضي) ! 2 2 ! (بالحق) ^ الذي يقع الموقع ، ويوافق الصواب بإنجاء الرسل وأتباعهم ، وإهلاك المكذبين ، ولهذا قال : ^ (وخسر هنالك) ^ أي : وقت القضاء المذكور ^ (المبطلون) ^ الذين وصفهم الباطل ، وما جاءوا به من العلم والعمل باطل ، وغايتهم المقصودة لهم باطلة . فليحذر هؤلاء المخاطبون ، أن يستمروا على باطلهم ، فيخسروا ، كما خسر أولئك . فإن هؤلاء لا خير منهم ، ولا لهم براءة في الكتب بالنجاة . ^ (ا الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون * ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون * ويريكم آياته فأي آيات ا تنكرون) ^ يمتن تعالى على عباده ، بما جعل لهم من الأنعام ، التي بها جملة من المنافع . منها : منافع الركوب عليها ، والحمل . ومنها : منافع الأكل من لحومها ، والشرب من ألبانها . ومنها : الدفء ، واتخاذ الآلات والأمتعة ، من أصوافها ، وأوبارها وأشعارها ، إلى غير ذلك من المنافع . ^ (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) ^ من الوصول إلى الأقطار البعيدة ، وحصول السرور بها ، والفرح عند أهلها . ^ (وعليها وعلى الفلك تحملون) ^ أي : على الرواحل البرية ، والفلك البحرية ، يحملكم ا الذي سخرها ، وهيأ لها ما هيأ من الأسباب ، التي لا تتم إلا بها . ^ (ويريكم آياته) ^ الدالة على وحدانتيه ، وأسمائه ، وصفاته . وهذا من أكبر نعمه ، حيث أشهد عباده ، آياته النفسية ، وآياته الأفقية ، ونعمه الباهرة ، وعددها عليهم ، ليعرفوه ، ويشكروه ، ويذكروه . ^ (فأي آيات ا تنكرون) ^ أي : أي آية من آياته ، لا تعترفون بها ؟ فإنكم قد تقرر عندكم ، أن جميع الآيات والنعم منه تعالى . فلم يبق للإنكار محل ، ولا للإعراض عنها موضع . بل أوجبت لذوي الألباب ، بذل الجهد ، واستفراغ الوسع ، للاجتهاد في طاعته ، والتبتل في خدمته ، والانقطاع إليه . ^ (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أك ثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فمآ أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جآءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده وك فرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة ا التي قد خلت في عباده وخسر هنالك